ثم ابنه الكامل ثم العادل   كلاهما بالحكم فيها عادل
ثم اتى الصالح وهو الاعظم   ثم تولاها ابنه المعظم
وبعده ام خليل ملكت   وطابت الافعال فيها وزكت
والملك الاشرف كان طفلا   فلم يدبر عقدها والحلا
ثم استبد الملك المعز   ثم ابنه ووافقه العز
ثم حواها الملك المظفر   وحظه من نصره موفر
ثم حوي الامر الملك الظاهر   لا زال للاعدا وهو قاهر

ذكر من قام بمصر من الخلفا العباسية

كان لانقراض الخلافة ببغداد وما جرى على المسلمين بتلك البلاد مقدمات نبه عليها العلما منها انه في يوم الثلاثا ثامن عشر ربيع الاخر سنة اربع واربعين وستماية هبت ريح عاصفة شديدة بمكة فالقت ستارة الكعبة المشرفة فما سكنت الريح الا والكعبة عريانة قد زال عنها شعار السواد ومكثت احدي وعشرين يوما ليس عليها كسوة وقال الحافظ عماد الدين كثير وكان هذا فالا على زوال دولة بني العباس ومنذرا بما سيقع بعد هذا من كاينة التتار لعنهم الله ومنها قال ابن كثير في سنة سبع واربعين طغي الما ببغداد حتى اتلف شيا كثيرا من المحال والدور الشهيرة وتعذرت اقامة الجمعة بسبب ذلك وفي هذه السنة هجمت الفرنج على دمياط فاستحوذوا عليها وقتلوا خلقا من المسلمين وفي سنة خمسين وقع حريق بحلب احترق بسببه ستماية دار فيقال ان الفرنج لعنهم الله القوه فيها قصدا وفي سنة اثنين وخمسين قال سبط ابن الجوزي في مراة الزمان وردت الاخبار من مكة شرفها الله بان نارا ظهرت في ارض عدن في بعض جبالها بحيث انه يطير شررها الي البحر في الليل ويصعد منها دخان عظيم في اثنا النهار فتاب الناس واقلعوا عما كانوا عليه من المظالم والفساد وشرعوا في افعال الخير والصدقات وفي سنة اربع وخمسين زادة دجلة زيادة مهولة فغرق خلق كثير من اهل بغداد ومات خلق تحت الهدم وركب الناس في المراكب واستغاثوا بالله وعاينوا التلف ودخل الما من اسوار البلد وانهدمت دار الوزير وثلثماية وثمانون دينارا وانهدم مخزن الخليفة وهلك شي كثير من خزانة السلاح قال ابن السبكي في الطبقات الكبري وكان ذلك من جملة الامور التي هي مقدمة لواقعة التتار وفي هذه السنة

في يوم

في يوم الاثنين مستهل جمادى الاخرة وقع بالمدينة الشريفة صوت يشبه صوت الرعد البعيد تارة وتارة واقام على هذه الحالة يومين فلما كان ليلة الاربعا تعقب الصوت زلزلة عظيمة رجفت منها الارض والحيطان واضطرب المنبر الشريف واستمرت تتزلزل ساعة بعد ساعة الي يوم الجمعة خامس الشهر ظهر من الحرة نار عظيمة وسالت اودية منها مسيل الما وسالت الجبال نارا وسارت نحو طريق الحاج العراقي فوقفت واخذت تاكل الارض اكلا ولها كل يوم صوت عظيم من اخر الليل الي ضحوة واستغاث الناس بنبيهم صلى الله عليه وسلم واقلعوا عن المعاصي واستمرت النار فوق الشهر وخسف القمر ليلة الاثنين منتصف الشهر وكسفت الشمس في غده وبقيت اياما متغيرة اللون ضعيفة النور واشتد فزع الناس وصعد علما البلد الي الامير يعظونه فطرح المكس ورد على الناس ما كان تحت يده من اموالهم وقال سيف الدين علي بن عمر بن قزل المشد في هذه النار

الا سلما عني على خير مرسل   ومن فضله كالسيل ينحط من عل
واشرف من شدت اليه رحالنا   لنورد هيم الشوق اعذب منهل
تحملن منا كل اشعث اغبر   فيا عجبا من رحلها المتحمل
الي سيد جات بعالي محله   ومعجزة اي الكتاب المنزل
نبي هدانا للهدى بادلة   فهمنا معانيها بحسن التاول
محمد المبعوث والنجم مظلم   فاصبح وجه الرشد مثل السجنجل
وقولا له اني اليك لشيق   عسى الله يدني من محلك محملي
فتحمد اشواقي وتسكن لوعتي   واصبح عن كل الغرام بمعزل
ولما نفى عني الكرى خبر التي   اضاف باذن ثم دضوي ويذبل
ولاح سناها من جبال قريظة   لسكان تيما فاللوي فالعقنقل
واخبرني عنها في زمانك منذرا   بيوم عبوس قمطرير مطول
فقلت كلاما لا بد من لقابل   سوال ولا يسطيعه رد مقول
ستظهر نارا بالحجاز مضيية   لاعناق عيسي نحو بصري لمخيل
فكانت كما قد قلت حقا بلامرى   صدقت وكم كذبت كل معطل
لها شرر كالبرق لكن شهيقها   فكالرعد عند السامع المتامل
واصبح وجه الشمس كالليل كاسفا   وبدر الدجي في ظلمة ليس ينجلي
وغابت نجوم الجو قبل غروبها   وكدرها دور الدخان المسلسل
وهبت سموم كالجحيم فاذبلت   من الباسقات الشم كل مذلل

Copyright © King Saud University